Journal Of the Iraqia University 62-1(31-8)(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

ازدراء التخصصات الشرعية وأثره في هوية المسلم الأسباب والتداعيات

المدرس الدكتور: غَسّان فَيصَل محُمّد مَجيد

جامعة سامراء كلية التربية – قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

Contempt for legal disciplines and its impact on Muslim identity, causes and repercussions

Lecturer: Dr. Ghassan Faisal Muhammad Majeed Al-Samarrai
Ghassn.faesal7593@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.1.2023.214

Abstract

The subject of the research (contempt for legal disciplines) is one of the most important problems facing students and teachers of these sciences, and one of the difficulties that they are no longer silent about, and the difference in specializations is no longer a natural matter, but some have begun to blame others for their specialization! **Keywords: Contempt - specialization - Muslim identity - repercussions - causes**

الملخص:

يعدّ موضوع البحث (ازدراء التخصصات الشرعية) من أهمّ المشاكل التي تواجه الدارسين والمدرسين لهذه العلوم، ومن المنغصات التي باتت لا يسكت عنها، ولم يعد اختلاف التخصصات أمراً طبيعياً، بل صار البعض يعيب على البعض الآخر تخصصه! فبينما أشارت بعض المقالات على المواقع الالكترونية إلى أن التداخل بين العلوم والتخصصات مجال للإبداع **والتميز والابتكار** ، **أشار البعض إلى مشكلة التقليل من أهمية التخصصات الشرعية كمشكلة**، فالبحث هنا يدرس مشكلة متفشية في الأوساط الجامعية العراقية وحتى أفراد المجتمع. **كلمات مفتاحية: ازدراء – التخصص – هوية المسلم – التداعيات – الأسباب – الحلول**

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيقول الله ﷻ: ﴿... **ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ** ...﴾ . من سورة المائدة : ٣.فمذ نزلت هذه الآية الكريمة في إتمامِ الدّين على النبي محمّد ﷺ علم الناس أنّ الدين اكتمل وأنّ بعده نقصان وفتن ومحن، ولكلّ أمرٍ إذا ما تمّ نقصانٌ. واليوم بعد قرون طويلة، وبعد أن أقبلنا على الدنيا، وخشينا الكفّار أكثر من خشيتنا لله ﷻ نزلت بنا فتن كقطع الليل المظلم، ولم يسلم من الفتنة إلا من رحم الله ﷻ، ومن تلك الفتن ما دمّرت البلاد وشرّدت العباد، ومنها ما جعل الشاب المسلم يلحد في دينه، أو يعيب على المسلمين دينهم. هنا تكمن أهميّة موضوع ازدراء الشرع وأهله ، فهو من نتاج الفتن التي مرت على الناس، فبعد أن كان المسجد مصدر التشريع والقوانين للدين والدنيا، ظهر اليوم ازدراء الشرع وأهله وهي مشكلة جديرة بالدراسة والوقوف على أسبابها وتداعياتها، ثمّ وضع الحلول لها.فلمّا رضي الله ﷻ لنا دينه الحق، ظهر من المسلمين من لم يرضه لنفسه، فالإلحاد صار في بلادنا يسمع لصاحبه، والانتحار صرنا نفاجأ به بين الحين والآخر، والمقدسات تهان وغير ذلك من الأمور الدخيلة، فكان لا بدّ من الوقوف بوجه هذا المد الذي تتبناه دول الكفر وتنشره بإعلامها على أنّه حرية تعبير، وتدافع عنه بقوانين فصلتها لتناسب مجتمعاتنا المسلمة، وأحسب أن البحث هذا قد تناول أحد أسباب استجابة مجتمعاتنا المسلمة لمثل هذه الممارسات الدخيلة، وهو:**(ازدراء التخصصات الشرعية)** وأسبابه وتداعياته والحلول الناجعة له، فبينما أشارت بعض المقالات

في المواقع الإلكترونية الى التداخل بين العلوم والتخصصات على أنّه مجال للإبداع والتميز والابتكار، أشارت مواقع أخرى إلى مشكلة التقليل من أهمية التخصصات الشرعية.

ـ ينظر: همام، ٢٠١٧، ٣٠٤ صفحات.لكنّها لم تدرس هذه المشكلة ببحث علمي مستقل، ولم يتم تتناولها على أنّها متفشيّة في مجتمع معين كما هو الحال في هذا البحث؛ لأنّه يدرس مشكلة متفشية في الأوساط الجامعية العراقية بل وحتى أفراد المجتمع.

ـ تناول الباحث تفشي هذه الظاهرة في جامعة سامراء، وفي مجتمع المدينة التي تحتضنها كأنموذج قد تكون هذه الظاهرة أشدّ تفشياً فيه من غيره ! والله أعلم.وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي:

- المقدمةُ هذه.
- التمهيد وفيه: توضيح لألفاظ العنوان وبيان لفضل العلم وأهله من الكتاب والسنة
- المبحثُ الأوّلُ: التقليل من شأن التخصصات الشرعية أو اهمالها أسبابه وصوره، وفيه:

المطلبُ الأوّلُ: إهمال شأن التخصصات الشرعية أو ضعف الاهتمام بها من قبل المؤسسات التعليمية نفسها.

المطلبُ الثاني: التقليل من شأن المتخصصين بدراسة العلوم الشرعية أسبابه وصوره.

- المبحثُ الثاني: تداعيات اهمال التخصصات الشرعية وازدراء أصحابها ونتائجه، وفيه:

المطلبُ الأوّل: تداعيات ازدراء المتخصصين في العلوم الشرعية، ونتائج.

المطلب الثاني: تداعيات ازدراء وإهمال التخصصات الشرعية ونتائجه .

- المبحثُ الثالث: أهم الحلول لمشاكل وتداعيات ازدراء العلوم الشرعية وأهلها، وفيه:

المطلبُ الأوّلُ: حلول بيد المؤسسات التعليمية من تربية وتعليمٍ عالٍ وغيرها.

المطلبُ الثاني: حلول تخص المجتمع والدارسين والمدرسين للعلوم الشرعية أنفسهم.

- الخاتمةُ، وفيها أهمّ النتائج.
- قائمةٌ بالمصادرِ والمراجعِ

والله أسأل ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ﷻ وأن يلهمني الحق والسداد في كل ما أقول وأعمل، ولمن يقرأ بحثي هذا، وأدعو بذلك لكلّ مسلم مؤمن لا يرى فوق علوم الشرع علماً ولا يتربّص بالمؤمنين ويبحث عن زلّاتهم وسقطاتهم، وأن يعيد الله مجد الأمّة إلى سابق عهده وينصر الحقّ وأهله...وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

يعدّ التخصص في علمٍ ما أمراً طبيعياً تعوّده الناس في حياتهم، وإن اختلف ذلك عند سلف الأمّة من علماء، فلو راجعت سيرة أحدهم لوجدته عالماً في علوم شتّى إن لم يكن عالماً بها جميعاً لكنّه قد يشتهر محدّثاً أكثر مما يشتهر نحوياً وهكذا جلّهم، والعلوم الشرعية التي وصلتنا عن سلفنا الصالح شاهدةٌ بذلك، فمن العلماء من اشتهر بعلوم الفلك والطب والهندسة، وتجده ضالعاً في رواية الحديث والفقه وغيره من علوم الشرع، وكانت هذه حال الصحابة ﷺ. بل إنّ سلفَ الأمّة لم يُعب أحدُهم على الآخر اشتهاره بعلمٍ دون علمٍ، فأكثرهم قد أحاط بعلوم شتّى منها: العربية والعروض ورواية التأريخ والمآثر وأمثالها مما يسمى اليوم بالتخصصات: (الانسانية)، ومنها: الطب والتشريح والهندسة والفلك وغيرها مما يعرف اليوم بالتخصصات: (التطبيقية) أو تسمى خطأً: (العلميّة)؛ كونها تعطي صفة (العلمية) لهذه التخصصات وكأنّها تلغي أو تقلل من شأن التخصصات الأخرى وخصوصاً الشرعية منها! وهذا لم يكن سابقا مطروقاً عند السلف، بل إنّ التخصصات التطبيقية هيَ الأقلّ شأناً في شرعنا الحنيف! إذا ما علمنا أنّ طلبها فرض كفايةٍ، لكننا نعلم أنّ طلب العلوم الشرعية فرض عينٍ على كلّ مسلم (أي طلب ما يؤهله لأداء الفرائض والشعائر) وقد جعله الله ﷻ بمنزلة الجهاد فأمر ألّا ينفر المؤمنون جميعا للجهاد وألّا يتركوا النبيﷺ وحده كي لا يتركوا طلب العلم منه، قال ﷻ:﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ . . التوبة: ١٢٢.وقال النبي محمّد ﷺ: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)) . ـ أخرجه ابن ماجة، ٢٠٠٩ م، ١٥١/١، وأخرجه بهذا اللفظ دون الزيادة: أبو يعلى، ١٤٠٩هـ، ١٨٠/٣. وأصلُ المشكلة التي يعالجها هذا البحث هي مسألة ازدراء التخصصات الانسانية وخصوصاً الشرعية منها، والمزدري لهذه التخصصات قد يكون من أهل العلوم التطبيقية وقد يكون من غيرهم من دارسين ومدرسين من مختلف التخصصات

العلمية، (وقد لامَ بعض الزملاء الباحث على كلمة ازدراء ورآها حادّةً بعض الشيءِ)؛ لذلك لا بدّ من تعريفٍ بهذه اللفظة أولاً، ولماذا اعتمدها الباحث دون غيرها: يقالُ: (زَرَى عَلَيه زَرْياً، وزِرَايَةً: عابَه وعَاتَبَه.... وأَزْرَي بِه: قَصَّرَ به وحَقَّرَه وهَوَّنَة. وأَزْرَي بِعِلْمِه..) ابن سيده المرسي، ٢٠٠٠ م، ٨٩/٩ وقيل: الدال أصله تاءٌ، وتاءُ الافتعالِ يصير دالاً إذا وقعت بعدَ زايٍ، وزرى عليهِ يزري زرايةً أي: عابَهُ.

ـ نجم الدين النسفي، ١٣١١هـ، ٤١٣/١ .وزَرَى عَلَيْهِ زَرْيًا مِنْ بَابِ رَمَى وَزَرْيَةً وَزِرَايَةً بِالْكَسْرِ عَابَهُ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ ..... وَأَزْرَى بِالشَّـيْءِ إزْرَاءً تَهَاوَنَ بِهِ. ينظر: الحموي د.ت، ٢٥٣/١ . قد تسمع كثيراً كلمة ازدراء الأديان أو **(التجديف)** ويعني: (... إساءة أو استخفاف يصدره شخص أو هيئة ما بشأن معتقدات وأفكار ديانة ما، وقضيته مثار جدل بين كثيرين؛ فبينما يرى البعض في ذلك حقا يتعلق بحرية الرأي والتعبير تجب حمايته، يقول آخرون إنه يعزز الكراهية الدينية بين البشر وبالتالي يطالبون بمنعه قانونا ومحاسبة فاعليه) .: www.aljazeera.net/encyclopedia/2016/12/25 . لكنك لا تسمع عبارة: **(ازدراء التخصصات الشرعية)** كثيراً؛ لأن الازدراء هنا يكون مصدره من أتباع الدين نفسه، وهذا من الخطورة بمكان، فلا يخفى على أحد من الدارسين وغيرهم أن مجرد التقليل من أهمية التخصصات الشرعية ودارسيها وانتقادهم على كل حركة وسكنة ينسحب على أصل العلوم الشرعية وأثرها في نفس المؤمن وحياته، وهذا لا شكّ أخطر ما في الأمر وله تداعياته، كما لن يفوتني أن أبيّن أسباب ذلك السلوك، وأن منها ما يعود إلى الدارسين والمدرسين لعلوم الشرع أنفسهم، وسيبيّنها إن شاء الله تعالى هذا البحث بلا تعصب ولا انحياز لعلم دون آخر، ويكفينا حجةً في ذلك: النهيُ عنه في شرعنا الحنيف، وقد قال النبي محمّد ﷺ :(**....بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يُحَقِّرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**)) أخرجه الإمام النيسابوري، د.ت، ١٠/٨.

المبحث الأوّلُ: التقليل من شأن التخصصات الشرعية أو اهمالها أسبابه وصوره

قد يبدو للوهلة الأولى أن من يزدري ويقلل من شأن التخصصات الشرعية هم أهل التخصصات التطبيقية، وهذا ليس بخطأ، لكن مصادر ذلك أوسع وأشمل فهو يشمل مؤسسات وأفراد آخرين، بل إن بعض تلك المصادر هي سبب رئيسي فيما آلت إليه حال التخصصات الشرعية المختلفة، وفي المطلبين الآتيين أهم أسباب وصور التقليل من شأن التخصصات الشرعية في المجتمع:

المطلبُ الأوّلُ: إهمال شأن التخصصات الشرعية أو ضعف الاهتمام بها من قبل المؤسسات التعليمية نفسها:

إنّ التربية والتعليم في أي بلد هي المؤسسة الكفيلة بالاهتمام بالعملية التعليمية في كافة المجالات، وحين يكون ذلك لن تكون من مشكلة في أي مفصل من مفاصل العملية التربوية، وعند البحث في هذا القطّاع ستلاحظ الآتي:

١. **المجالات المفتوحة والفرص المتاحة لطلبة التخصصات الشرعية** من مخرجات الاعداديات الاسلاميّة والمدارس الاسلامية وغيرها، والتي لا تكاد تكون منصفة لهم، بل وغير منطقية في بعض الأحيان، ومثال صارخ على ذلك:

قبول طلبة الاعداديات الاسلامية في أقسام علوم القرآن ـ كلية التربية، فترى الطالب المتخرج من الاعدادية بفرعيها(العلمي والأدبي) مفضل على الطالب الذي تخرج من السادس إعدادي (الفرع الديني)، بل في بعض السنوات لم يكن له إلا حصة ٢٥ بالمئة من المقاعد، رغم أنّه درس كثيراً من تخصصات الشرع التي سيدرسها طالب علوم القرآن الكريم في كلية التربية! وهذا غير منطقي ولا منصف.

٢. **المناهج الدراسية المعتمدة من قبل وزارة التربية في تلك المدارس الاسلاميّة** والتي أهملت جوانب مهمّة من العلوم الأساسية أو الساندة والتي أضحت اليوم سببا وعاملا مهمّاً في نجاح أي عملية تربوية، مثل: مادّة اللغة الإنكليزية.

ـ إذ يدرس الطالب في الصف الرابع إسلامي كتاب الصف الثالث متوسط، وفي الخامس إسلامي يدرس كتاب الرابع ثانوي، وفي السادس إسلامي يدرس الطالب كتاب الخامس ثانوي، وهذا من غير أن يدرس معه القصة وما شابه عند طلبة الثانويات الأخرى، وهذا مع تساهلٍ وتراخٍ في التدريس لهذه المادة ووصفها بأنها درس ثانوي لا فائدة منه.ولعل جهل طلبة العلم الشرعيّ بهذه اللغة سببٌ كافٍ لتفضيل طلبة الاعداديات عليهم أو هو أيضاً نقص في كفاياتهم لأنّهم بحاجة للغة للدعوة للدين؛ لأنّهم يتخرجون مدرسين أو أئمّة جوامع ودعاة!

٣. **معدّلات القبول في الاعداديات والمدارس الاسلامية**، أصبحت اليوم الأوطأ بين جميع التخصصات، مما يعني قبول أضعف الطلبة مستوىً، والذي دخل دون رغبة فعلية في طلب العلم الشرعيّ؛ مما ينعكس على التزامه ومواظبته على الدرس.

٤. **معدلات القبول في الكليات والأقسام الشرعية منها** كذلك هي أوطأ ما يقبل في تلك الكليات من طلبة الاعداديات كافة (علمي وأدبي ودِيني) وهذا منذ أعوام طويلة، مما انعكس سلباً على مستوى مخرجات تلك الأقسام، والذي يعكس للمجتمع مستوىً متدنٍ لطلبة العلم الشرعي من مدرسين جدد أو معلمين جامعيين، لا زال الكثير منهم دون مستوى التدريس.

المطلبُ الثاني: التقليل من شأن المتخصصين بدراسة العلوم الشرعية أسبابه وصوره:

وهنا لا بدّ من الدخول في مشكلة البحث الرئيسية، والتي هي مسألة ازدراء أهل التخصصات الشرعية، وهم الدارسون والمدرسون للعلوم الشرعية المختلفة، وهذا يشمل جميع المستويات من طلبة اعداديات اسلامية وطلبة كليات التربية بأقسامها الشرعية وطلبة كليات العلوم الاسلامية الى أساتذة الجامعات وأئمة الجوامع والدارسين والمدرسين فيها الى المشايخ أنفسهم! فلا استثناء من قبل الناقدين والمستائين من مسألة ما، فما من معصوم ولا بعيد عن المساءلة، ولكن لهذا تداعياته الجمّة والخطيرة وسيأتي الحديث عنها في مبحث ثان بإذن اللهﷻ.

ومن أسباب وصور هذا الازدراء، الآتي:

أولاً: أسباب تعود إلى أفراد المجتمع المسلم، وله صورٌ أهمّها:

١. انعكاس واقع حال التخصصات الشرعية وتفضيل غيرها عليها سلباً، فوضع المناهج ومعدلات القبول في المدارس والكليات وغيرها؛ جعل بعض طلبة العلم الشرعي (لضعف مستواهم العلمي) محطّ سخرية للآخرين، ومثار تساؤلٍ عمن درّسه وعلّمه، فيصبح المدرس والشيخ والعالم عرضة للانتقاد اللاذع الّذي يصل حدّ التشهير والقذف.

٢. صار انتقاد العالم والمتعلّم لهذه العلوم شيئاً فشيئاً مسألةً فكاهيّة بعض الأحيان، بل البعض حين يداعب صاحبه ينعته بصفة علماء الدين، فيضحك منه صاحبه أو يعترض عليه، وكأنّها سبّة!

٣. أخذت هذه الأمور منحىً آخر عند زملاء التدريس مثلاً، سواءٌ في المدارس أو الكلّيات، فترى الزميل المتخصص في العلوم الصرفة أو التطبيقية يعيب ويَزدري تخصّص زميله لأنّه من دارسي العلم الشرعي، في كلام ظاهره مستوى الدارسين وباطنه العلوم نفسها، أو هكذا يستحيل الأمر بعد حين من التسليم لهذه الانتقادات.

٤. التقليل من شأن المتخصصين في العلوم الشرعية يتضح حتى في الأمور الماديّة والإدارية وعلى سبيل المثال في التعليم العالي يتّضح ذلك في أمور أبرزها:

أ. مخصصات الراتب عند أهل التخصصات التطبيقية في بعض مفاصلها تختلف عنها عند أهل التخصصات الشرعية، أي هي أعلى نسبيّاً.

ب. أعراف لا تدري من أين جاءت؟ تقضي في غالب الأحيان أن تكون بعض الإدارات والمناصب العليا حكراً على المتخصصين في العلوم التطبيقية، أو يفضّلون على غيرهم، على أقل تقدير.

ت. لعل أبرز ما يتبادر لأذهاننا نحن في أقسام علوم القرآن الكريم/ كليات التربية، ما رأيناه ونراه اليوم من تفضيل الأقسام المختلفة حتى الإنسانيّة، على أقسامنا في كلّ شيءٍ، وأبرزها محاولات لم تفتر (إلّا قبل بضع سنين) لإغلاق الأقسام أو ضمّها إلى كليات العلوم الإسلاميّة.

ـ ففي مدينة سامراء مثلاً: عشرات من كوادر المدارس المختلفة في المدينة هم من طلبتنا المتخرّجين من قسمنا، بل إنّ مدراء الوقف في مدينتنا جلّهم من طلبتنا، وكوادر المدارس الدينيّة والمشرفين التربويين وغيرهم كثير منهم من طلبتنا.

ثانياً: أسباب تعود إلى طلبة العلم الشرعي من دارسين ومدرسين ومشايخ، وأهمّ صورها:

١. طالب العلم الشرعيّ بعد كلّ ما ذكر من أمور هو نفسه قد يكون سبباً للازدراء، بل وأهلا لذلك؛ بأن يكون ضعيفا علميا لا همّة له للتحصيل ولا يطلب العلم ليرفع من مستواه بل تراه يكتفي بما صار إليه عن طريق الدراسة السابقة، فلا يطالع كتابا ولا يتابع مسألة عصرية تشغل بال الباحثين مثلاً، وهذا الخمول يجعل منه مثار سخرية لا محالة.

٢. بعد دخول دراستنا الدينية **(سوق العمل)** وأعني به الدراسة الأكاديمية، وما يترتب عليها من تهيئة كوادر تربوية لها درجات وظيفية واستحقاقات مادّية، صار بعض أهل العلم الشرعي يبتغي الفائدة الماديّة من الدراسة من مرتب حكومي وعلاوات وغيرها، فهو يدرس للتوظف أو لزيادة راتبه لا لطلب العلم الشرعيّ، ممّا جعله مهملاً للجانب العلمي، بل غاب عنه التوفيق من الله ﷻ لأنّه لم يخلص له النيّة.

٣. قلّة الورع وافتقار بعض أهل العلم إلى الترفّع عمّا لا يليق بطالب العلم الشرعي(فضلاً عن إمام مسجد) ومعلوم أنّ أئمّة المساجد هم من طلبة الأقسام الشرعية، ومن صور ذلك:

أ. تهاون بعضهم حتى في صلاة الجماعة فلا يحضرها إلا قليلاً **(ولعل ذلك من عُجبهِ بعمله وعبادته)** وكأنّه قد اكتفى من الأجر والخير.

ب. بعض أئمة المساجد لا يقيمون الصلوات الخمس في مساجدهم، ويستحلّون مرتباتهم بلا غضاضة ولا ورع.

ت. بعض الأمور التي يعرفها أهل العلم والأكاديميون خاصة، من مزاحمة الآخرين على التحصيل الماديّ في كل أمر، منها الإشراف على الطلبة والمحاضرات والأجور من ذلك ... وغيرها، وتراهم يدخلون في مشاحنات ومناكفات تنتهي بالقطيعة والعداوة في كثير من الأحيان، من ذلك استئثار المسؤول الأعلى بمحاضرات أكثر من غيره وغير ذلك ممّا لا يصلح أن يتصف به أي أستاذٍ فضلاً عن شيخ أو عالم.

٤. وهنالك سبب طالما لاحظته ولاحظه أساتذة الجامعات وغيرهم من مثقفين ومراقبين لهذا الشأن وهو: **تقبّل الازدراء والسخرية وعدم الإنكار على الآخرين ما يقولونه!**

وهو وإن كان على سبيل الدعابة فهو ممجوج وغير مقبول عند أي عاقل مثقف، بلا انتصار للتخصص، ولا لسمعته على أقل تقدير، فترى العالم والمتعلم للشرع لا يمتعض من تقليل شأنه وشأن تخصّصه ويهمل الإنكار على القائل ولو بالكلمة الطيبة.

٥. وانطلاقاً من النقطة أعلاه أشير إلى دراسة قمت بها على طلبة المراحل الأربع في قسم علوم القرآن الكريم، في كلية التربية، جامعة سامراء، وقد سألت سؤالاً واحداً محدداً لجميع الطلبة المتواجدين، وكان السؤال هو الآتي:

س/ هل خجلت يوما من الإجابة عند سؤالك عن تخصصك الدراسي؟ أجب بنعم أو لا. وقد اقتربت نسبة الطلبة الّذين أجابوا بنعم عن السؤال من ٢٠ بالمئة، وهي نسبة عالية جدّاً نسبياً؛ لأنك لو سألت طلبة العلوم الأخرى ممّن دخل الدراسة راغباً بها ومقتنعاً بما يدرس فيها، لما رأيت طلبة يخجلون أو يأنفون من ذكر تخصصّهم، وسبب النسبة العالية عندنا هو ما قرأته في المباحث السابقة، فلا الطالب راغب بالدراسة ولا معدله أهّله ليدرس في التخصصات الأخرى.هذا كلّه جعل هناك نتائج وتداعيات على المجتمع الأكاديمي والتربوي من جهة، وعلى المجتمع وإيمان وثقافة وهوية المسلم من جهة أخرى كما سيأتي تفصيله في المبحث الثاني إن شاء الله ﷻ.

المبحث الثاني: تداعيات اهمال التخصصات الشرعية وازدراء أصحابها ونتائجه

في المبحث السابق تم بحث واستعراض أهم الأسباب التي أدّت لظهور واشتهار عادة التقليل من شأن التخصصات الشرعية وأصحابها من متخصصين، وكان لإهمال المؤسسات لها من ناحية المناهج وعدم مواكبتها للتطور الحاصل في مجال التربية والتعليم؛ الأثر الواضح في تفشّي ظاهرة السخرية من أهل التخصصات تلك، وبالتالي انسحب هذا الازدراء والسخرية على التخصص الشرعي نفسه، ممّا أدّى لتداعياتٍ خطيرة انتشرت نتائجها في المجتمع المسلم، وفي المطلبين الآتيين بيان أهم تلك التداعيات والنتائجِ:

المطلبُ الأوّل: تداعيات ازدراء المتخصصين في العلوم الشرعية، ونتائجه:

لمّا كان أهل الاختصاص أنفسهم سبباً مهمّاً من أسباب ظهور المشكلة محلّ البحث؛ إذ تناول المبحث السابق بعض الملاحظات حول سلبياتٍ كثيرة تخصهم ممّا أدّى إلى تداعياتٍ كثيرة وخطيرة على المستوى الأكاديمي أو التربوي وحتى الاجتماعي، يلخصها هذا المطلب بما يأتي:

١. **إلغاء القدوات والرموز والقادة، وغياب دورهم في توجيه المجتمع المسلم:**

عاشت المجتمعات ولا زالت تعيش بنواميس وأعرافٍ تميز بعضها عن بعض، ولكنّها تشترك جميعاً وتجتمع على طاعة واحد وهو: القدوة أو الرمز والقائد، وقد يكون القائد والقدوة هنا شيخ قبيلة قويّ، أو سياسيّ وطنيّ، أو مثقف مفوّه وخطيب لامع، وفي بعض المجتمعات ذات الصبغة الدينيّة يكون القدوة عالمٌ كبيرٌ فذٌ له مكانته وثقله؛ فيتبعه مجتمعٌ كاملٌ فيما يرى ويوجّه، كما كان ذلك في بعض مدن العراق، ومدينتنا مثال في ذلك.

ـ كانت مدينة سامراء – حتى عهد قريب – من أشد المدن التزاماً باتباع أهلها للشيخ والقدوة والزعيم الديني العلامة الشيخ أيوب الخطيب (١٩١٧م– ١٩٩٩م) رحمه الله تعالى، في أمور الدين والدنيا على حدّ سواء.

فكل مدينة اشتهر فيها موجّه واحد على الأقل إليه تنتهي الفتوى وإليه يلجأ الناس في الأزمات والملمّات، فلما غيبه الموت انفرط عقد أهل المدينة وأخذت الفتن تعصف بها وبشبابها، وهذا ممّا لا يخفى أثره ووطأته، مما لا مجال لضرب أمثلةٍ عليه فليس عنا ببعيد. فيما سبق من كلامٍ يتّضح لذي اللب أنّ في مجتمعاتنا المسلمة قدوات جلّهم من أهل العلم الشرعيّ، أو من مخرجاته مثل أساتذة الجامعات المعروفين وطلبة العلم المرموقين، ولمّا كان حال أكثرهم الّذي قرأته في المبحث السابق؛ فقد يغيب دورهم وينفضّ الناس عنهم شيئاً فشيئاً، حتّى يكون المجتمع متحللاً من هيبة الدين والشرع، وينقلب الناس على الشرع وأهله، فلا يسمعون ولا يطيعون أولي الأمر منهم، ويستغلّهم أهل الأهواء والضلّال، ممّن يحبّ أن تشيع

الفاحشة في الّذين آمنوا، فيوجهونهم نحو الانحلال والتفلّت من عقال الشرع والأخلاق، فيختلط على الشاب المسلم أمره، فلا يميّز المصالح والمفاسد فيقع في المحظور.

٢. **ضياع هوية المسلم واحتمالات استغلاله وتضليله:**

إنّ من أهمّ صفات المؤمن الحقيقي هي: اعتدادهُ بهويته وانتسابه للإسلام والدفاع عن الثوابت التي آمن بها وتعلّمها من أسلافه، وعلّمها له دينٌ حنيف تمّمَ الله ﷻ به أخلاق الناس، عن رسول الله ﷺ قال : ((بعثت لأتمم صالح الأخلاق)). أخرجه الحاكم، ١٤١١هـ، ٢/٦٧٠ .

وأرسلهم إلى الأمم كافّة لينشروا دينه الحق، فأزاح بنوره ظلام الوثنية والجاهلية الأولى، وقد أمر الحقّ ﷻ بالتزام الجماعة وطاعة أولي الأمر، من قدوات ورموز، فلمّا تحرر الناس من ربقة الشرع وأهله، وغابت وضاعت تلك الهوية من الشاب المسلم، كانت لذلك نتائج خطيرة أهمها:

ظهر أمر التنويريين،

ـ والتنوير هو: (منح الأولوية للعقل في إدراك الوجود وإبداع العالم، والنظر إلى العقل البشري بوصفه النور الذي يهتدي به الإنسان، ويصوغ به عالمه، متحررًا من أشكال الوصاية التي تحجر على العقل أو تقيد انطلاقه) وقد أطلق في البداية على الحركة التي ظهرت بألمانيا في القرن الثامن عشر الميلادي، والتي استلهمت آراء كانت وليسنج، وامتد المصطلح إلى إنجلترا في أيام لوك، ونيوتن، وهوبز، واسكتلندا في أيام هيوم، وآدم سميث، وفرنسا في أيام مونتسيكو وفولتير، وديدرو وروسو. وتشمل حركة التنوير كذلك عصر بطرس الأكبر إمبراطور روسيا، وفريدرك الثاني ملك روسيا، والإمبراطور جوزيف الثاني. ينظر: بارقعان، http://www.saaid.net/book/index.php، ١/١٠٦.من جديد، وراجت بضاعتهم، لمّا ضاعت هوية المسلم والمؤمن الحق؛ وجاء التغريب والعُجبُ بما عند الغرب الكافر من تطور وعمران والتزام بقوانينه الوضعيّة، فراح التنوير يبثّ سمومه بين طبقات المجتمعات المسلمة وغيرها، ممّا ولّد جيلاً لا يؤمن بعضهم بفكرة الدين الحق أو يشكّ بها، وكأننا عدنا الى الحركات التنويرية نهاية القرن الثامن عشر.

ـ إذ وصلت حركة التنوير إلى العالم العربي الإسلامي في بداية عصر النهضة الحديثة، وتمثلت في الكتابات الأولى في الأدب العربي والفكر الحديث بصفة عامة متبنية أفكار حركات التجديد والتنوير والمعاصرة في الغرب والمبنية على أساس الفلسفات الإلحادية من الدعوة إلى نبذ الدين، والتخلي عن قيمه شرطاً للنهضة، ومن روادها: محمد عبدة، وجمال الدين الأفغاني، محمد بن صفد الحسيني، فيلسوف، ١٣١٥هـ، ورفاعة الطهطاوي، رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، ت١٢٩٠هـ، وغيرهم.ينظر: الزركلي، ٢٠٠٢م، ٢/٢٩ و ٦/ ٢٥٢. وينظر: كحالة، ٧/١٦٧، و١٠/٩٢.

أ. ظهرت بسبب ذلك تساؤلات واعتراضات لم تكن سابقا قد طرقت أيام الالتزام والتمسّك بطاعة أولي الأمر من علماء ومشايخ وعقلاء، فسادت العلمانيّة في المجتمع المسلم، وصارت هي المعيار الصحيح في نظر الناس، وظهرت تساؤلات الغرض منها ترسيخ الأفكار العلمانيّة، ومنها:

- هل تعدد الزوجات حلال أم لا؟
- هل الاسلام يصلح للقيادة في كل زمان ومكان؟
- هل الحجاب واجب على المرأة؟
- هل تزويج الفتاة بولي أم بدون وليّ؟
- بل هل تسكن لوحدها بعد البلوغ؟ أم لها حق المساكنة؟

وغير ذلك من أسئلة يأتي جوابها بما أراده السائل لا ما أراده الله ﷻ ورسوله ﷺ !

فصار الجواب عنها في متناول كل الفئات والأعمار والثقافات، فتجد الذي درس شيئاً من الشرع يفتي ويقول بما يريد، وأخذ الشباب يتبادلون الآراء والتهم والفتاوى على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وربّما كان بعضهم لا يصلي ولا يلتزم بالشرع! بل إن من يتولّى إدارة الحلقات والأسئلة ويتبنى الإجابات والحلول قد يكون مذيعة متبرجة أو مذيعاً متحللاً من قيم المجتمع أصلاً، بل منهم من هو نصرانيّ لا يؤمن بإله واحد! وتجده يجادل ويؤخذ رأيه ويعتبر في تفاصيل فقهية بحتة تخص المسلم حصراً! وهذا من علامات الاستهانة بالدين والمتدينين.

هذا وكثير من الصور القاتمة التي أضحت صبغة عامّة للمواقع الإلكترونية؛ فولّد ذلك التباغض والتباعد بين أبناء الأمّة الواحدة؛ والسبب غياب دور القدوة والقائد والموجّه.

ب. ظهر أيضاً حبّ الكافرين وتقليدهم والولع بهم حدّ اتّخاذهم قدوات ورموز، فالبعض يرى لاعباً لكرة القدم مثلا خير من أنجبت النساء! متناسياً رموزه الاسلامية من سلفنا الصالح وهم من جاهدوا بالمال والنفس والأهل لإيصال الدين لنا، فأين هؤلاء من قادة الفتح والجهاد الاسلامي، وقد تربينا على أن حبّهم واتّخاذهم قدوات لنا علامة إيمان وتديّن، فالنبيّ ﷺ ثمّ آل بيته وأصحابه ومن تبعهم بإحسان هم رموزنا وفخرنا وقادة عزنا، فلم ننس بطولات خالد بن الوليدﷺ ولا القعقاع بن عمرﷺ ولا صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، وغيرهم آلافٌ لم تنجب الأرض بعدهم مثلهم.

ت. التّطرّف، ويشمل التطرّف معاني عدّة منها الغلو في الدين وفي بعض واجبات الدين كالجهاد في سبيل الله، والانتماء لحركات إرهابية تكفيرية اتخذت العنف والقتل على الشبهةِ منهجاً وطريقاً، وكذلك التّطرّف المضادّ لهؤلاء وهو الانسلاخ من الدين والشرع والامعان في ظلم الناس والتذرّع بحرب على الارهاب كرد فعل يوازي الفعل الذي يقوم به المتطرّفون، ممّا جعل الناس بين أمرين أحلاهما مرّ، لا يمتّان للدين بشيءٍ.

المطلب الثاني: تداعيات ازدراء وإهمال التخصصات الشرعية ونتائجه:

كما مرّ سابقاً فالتقليل من شأن المتخصصين والدارسين للشرع وأصول الدين لا بدّ ينسحبُ على الشرع وقواعد الدين نفسها، فمن تداعيات إهمال التخصصات الشرعيّة الآتي:

١. **ضعف الاقبال على دراسة العلوم الشرعية:**

ويظهر ذلك للمتخصصين والأكاديميين الذين يرون في الأعوام الأخيرة وقد عزف الشباب عن الدراسة في أقسام العلوم الشرعية المختلفة كنتيجة حتميةٍ لما حصل من ضعف وتهوين لشأن التخصصات تلك، فبعض السنوات لم يدخل كلية العلوم الاسلامية في الجامعة إلا بعدد أصابع اليدين.ولك أن تتصوّر ما يفعله الشاب المسلم والطالب الذي يبحث عن كلية يدخلها للحصول على تخصص محترم؟ فلا شكّ سيسأل في الوسط الأكاديمي، والذي بالتأكيد سيضع له عدّة خيارات تبعاً لمعدّله فيجعل آخرها أقسام وكليات الشريعة وعلوم القرآن الكريم، لأنّها آخر الحلول وأيسرها تحصيلاً، فتولّدت فكرةُ دونيّةِ الانتماء للأقسام الشرعيّة عند الشباب المسلم، قياساً بغيرها من أقسام علميّة، ولذلك نتائج سيئة عدّة، منها:

أ. ضعف مستويات الدارسين في أقسام العلوم الشرعية: فالطلبة الذين لا يملكون معدلات تؤهلهم لدخول الأقسام الأخرى قد أجبروا على قبول الانتماء للأقسام الشرعية، وهذا جعلهم غير راغبين في التحصيل العلمي بل الشهادة فقط.

ب. لمّا كانت هذه حال طالب العلم الشرعيّ، فقد صار ضعيفا لا يقتدى به ولا بعلمه مستقبلاً، وهذا يوصل إلى ازدراءه، **وهكذا عدنا إلى الحلقة المفرغة من إهمال للدراسة الشرعية إلى تقصير من قبل الدارسين للشرع إلى ازدراءٍ لهم من الناس...إلخ.**

ت. غلق بعض أقسام الدراسة الشرعية مثل أقسام علوم القرآن الكريم وهيكلتها أو دمجها مع أقسام كليات العلوم السلامية؛ وقد تسبب ذلك ويسببُ فقدان فرص عمل ومشاريع مدرسين للتربية الاسلامية في المدارس الثانوية ممّا يقلل من فرصة اصلاح الاجيال القادمة وتحصين أفكارهم وتسليحهم بسلاح العلم والايمان.

٢. **ضعف الايمان وترك الالتزام بالشرع.**

لا أدّعي أن ضعف الإيمان عند المسلمين ظهر نتيجة حتميّةً لهذه الأسباب التي مرّ ذكرها، لكنها من أهمّ الأسباب لذلك (على الأقل في مجتمعنا) فالمؤمن لم يزدد إيمانه إلا بحسن الاتّباع والاعتداد بمن هداه وأرشده لطريق الحق، وما ضعف إيمانه إلّا بتركه الاتّباع الصحيح، ولم يترك الاتباع إلّا لأنّه لا يرى في بعض أهل الشرع القدوة الحسنة الّتي يريد.ومن أهم ما آلت إليه حال مجتمعاتنا المسلمة نتيجة لضعف الإيمان الحاصل عند أفرادها أمور أهمّها:

أ. الإقبال على الفتن والمحن وانسياق الناس إليها كالفراش حول المصباح يحرقهم بحرّه، وقد مرّ ببلدان العرب والمسلمين منها ما لا يخفى من آلام ودماء ومظالم؛ بسبب انجرار شباب الأمّة وراء شعارات ودعوات لا حجّة لها ظاهرة، لكن العقول مشوشة والابتعاد عن الشرع وأهله صار ميزة وتطور وثقافة، وصار المسلم يُعمل عقله فيما جاءت به النصوص الشرعية من قرآن وسنّة! بلا رجوع لأهل الفتوى والرئاسة، فهلك وأهلك.

ب. بوادر الثورة على الدين فمن كلّ ما مرّ من أسباب وتداعياتٍ نشأت عند الأجيال الجديدة فكرة التحلل من قيود الشرع وتعاليمهِ ترجمها الشباب بعزوفهم عن صلاة الجماعة والجمعة بحجّة عدم وجود عالم متّصف بصفات القائد والقدوة (بزعمهم) متناسين أن العلماء والرموز هم بشرٌ لا عصمة لأحد منهم، وما ينقمهُ عليهم لا يلغي وجوب اتّباعهم، فصار ضعف الإيمان والتشكيك في الثوابت والمسلّمات أموراً تنذر بوجود

ثورة على الدين تشبه مع الفارق ثورة النصارى على الكنيسة بعد ما رأوا تسلّط رجالها على الناس وأكلهم أموالهم بالباطل، فيما سمي بالثورة الفرنسية وغيرها.

ت.ظهور أمورٍ ليست من عاداتنا ولا من ثقافاتنا الموروثة، بل هي دخيلة علينا لا يقوم بها إلّا من ضعف أو انعدم الايمان من قلبه، منها:

- الإلحاد والمجاهرة به، وقد لوحظ مؤخراً آراء إلحاديةٌ وجد أصحابها من يصغي إليهم من أفراد أسلمت ألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، بل هو متذبذبين بين هذا وذاك، وبعضهم في مدن تتصف بالالتزام بالشرع وتضمّ العلماء والمفكرين والأولياء والصالحين فوق ترابها وتحته، مثل مدينة سامراء.
- حالات الانتحار المتكررة في مجتمعنا المسلم، وهذه ظاهرة لم تكن مطروقةً أو تسمعها آذاننا من قبل، فصارت الأخبار بانتحار الشاب الفلاني والشابّة الفلانية من عوائل عرفت بالالتزام والتديّن سابقاً.
- فساد المعايش والتدهور في كل مرافق الحياة وأعني كلّ المرافق، فلولا ضعف أو انعدام الايمان ما خوّن الأمين ولا اؤتمنَ الخائن، ولا ساد الوضيع ولا أهين الكريم، ولا سرقت أموال الدولة، ولا أموال الناس، ولا انقطعت الرحم ولا استبيحت المحرمات وغير ذلك ممّا صار معلوماً ومشاهداً في كلّ مفاصل المجتمع.

ث.ضعف الالتزام بالشرع وضياع الهوية ومن ثمّ الأخلاق العامّة والحشمة والذوق العام، ومن غير رادع ولا آمر بمعروف ولا ناهٍ عن منكر، مثل:

- قلة الورع وترك قواعد الشرع، وغياب المحاسبة، فظهرت الألفاظ الكفريّة التي تطلق في الأسواق، من سب الدين إلى سب الذات الإلهية والعياذ بالله ﷻ ولا ينكر عليهم إلا قليل من الناس.
- التنطّع وإشغال الأسواق والتلفظ بالألفاظ البذيئة، من قبل شباب منحل من أبسط مكارم الأخلاق.
- ومن علامات ضياع الهوية تقليد الغرب من اللبس القصير والضيق والفاضح (للجنسين) من الشباب.

وغيرها من الأمور التي لم تكن لتنتشر لولا غياب الموجّه والقدوة والرمز، والله المستعان.

المبحث الثالث: أهم الحلول والمعالجات لتداعيات ازدراء العلوم الشرعية وأهلها

بعد استعراض مشكلة ازدراء التخصصات الشرعية والمشتغلين بها، وبيان صورها وأسبابها، وبعد ما تبيّنت صورة واضحة عنها، لا بدّ من معالجات لتلك للمشاكل من جذورها، أو الوقاية منها وأقلّه الحدّ منها قدر الامكان، ومن تلك المعالجات والحلول ما في المطلبين الآتيين:

المطلبُ الأوّلُ: حلول بيد المؤسسات التعليمية من تربية وتعليمٍ عالٍ وغيرها:

لمّا كانت المؤسسات التعليمية والتربوية سبباً كما قرأتَ في المبحث الأوّل من البحث؛ ينظر: الصفحة ٦ من البحث.فلا بدّ من إشراكها في الحلول والمعالجات، ويمكن حصر الحلول أو أهمّا بالآتي:

١. **تغيير المناهج الدراسية** الجامدة في المدارس الاسلاميّة والتي لم تراعي تطورات العملية التربوية ولم تواكب تطورات الحياة المتسارعة، فالاهتمام باللغة الانكليزية ضرورة ملحّة للدارسين للشرع، فالدّعاة لا بدّ لهم من تعلّم لغات الناس كي ينشرون دين الله ﷻ بينهم.

٢. **رفع معدّلات القبول في كليات التربية** التي تعدّ الطالب ليكون مدرسا في الثانويات المختلفة، فلا يقبل في الأقسام الشرعية من كان معدله في الاعدادية أقل من ٨٠ أو ٧٥ ، وذلك من شأنه أن يخرج لنا طلبة علم عليهم الاعتماد في نشر الدين وشرح قواعد الشرع.

٣. **قبول طلبة المدارس الاسلاميّة في أقسام علوم القرآن** وأقسام كليات العلوم الاسلامية كافّة، مباشرة بمعدلات عالية نسبيا كأن يقبلونهم بمعدلات أقل ب ٥ درجات من معدلات طلبة المدارس الاعدادية الأدبي والعلمي، لكي يجدوا لهم فرص عمل من خلال التعيين في المدارس، وهكذا سيقبل الطلبة على العلوم الشرعية ودراستها.

٤. **على التعليم العالي كذلك واجب المساواة بين التخصصات كافة،** فلا يفرقون بين الإنساني منها والتجريبي؛ فالعلوم الشرعية أشرف من غيرها، ومثلها أيضا المساوات بين المتخصصين في العلوم الشرعية وزملائهم ممّن يشتغلون بالعلوم التجريبية.

المطلبُ الثاني: حلول تخص المجتمع والدارسين والمدرسين للعلوم الشرعية أنفسهم:

من الحلول التي تخص المجتمع المسلم اليوم أمور لا بد أن يعيها المسلم كي لا يقع في المحظور، ولا يقلل من شأن علوم هي الأشرف والأعلى عند الله ﷻ ولا ينسحب انتقادهُ للمشتغلين بعلوم الشرع على الشرع نفسه، ومن تلك الحلول الآتي:

١. **العودة إلى الله** ﷻ والرجوع الى دينه الحق، الّذي حرّم السخرية من الآخرين والاستهزاء والهمز واللمز وتوعّد بالعذاب مرتكب هذه الأفعال.

٢. **رفض حالات الازدراء والتقليل من شأن الدارسين والمشتغلين في العلوم الشرعية**، ولا بد أن يكون هنالك وعيٌ لأهل الشرع في الردّ وبيان الخطأ في ذلك، والمحاذير وخطورة وتداعيات تلك العادة.

٣. **بيان العكس مما يقوله المزدرون من العلوم الشرعية وأهلها، فالعلوم الشرعية أشرف وأهمّ** من غيرها مهما كانت أهميته؛ لأن دراسة العلوم الشرعية متعلقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ولا فوق هذين المتعلقين من عظيم.

٤. **النهوض بواقع الحال التي وصل إليها الدارسون للشرع**، فلا بد من إيقاظ الهمم والتوسّع في العلوم الشرعية لكل مدرس أو إمام مسجد أو أستاذ جامعيّ، فعليهم أن يطوروا من أنفسهم وقدراتهم ولا يعتمدوا على تحصيلهم الأكاديمي الأوليّ؛ لأن العالم فيه من المستجدات ما يحتاج معه لليقظة والفطنة، فلا يكون أحدهم مثار سخرية للآخرين.

٥. **إخلاص النيّة لله ﷻ في طلب العلم الشرعيّ**، وابتغاء وجه الله ﷻ في التعلّم والتعليم، وبذلك لا يكون من تكالب على مكاسب الدنيا الزائلة، وهو ما ينقمه الناس على أهل الشرع.

٦. **توعية الناس من على منابر الجوامع حول مسألة الرموز والقدوات** من أهل الحل والعقد وعلى رأسهم أهل الشرع والدين الصحيح، فلا يصحّ انتقادهم على كل صغيرة وكبيرة وكأنهم يتربصون بهم، ولا اتباعهم اتباعاً أعمىً دون تفكير، بل لا بدّ وقد ظهر للمجتمع من هو أهل للفتوى والقيادة وإليه الرياسة في أمور الدين، فهذا أولى بالإتباع والسمع والطاعة.

٧. **عمل مؤتمرات وندوات بدعوة عامّة لنشر فضل العلوم الشرعية** وبيان فضل طالب العلم وفرضية العلوم الشرعية، وهذا من واجبات الأكاديميين الّذين يعانون من التهميش والتمييز قبل غيرهم، فالجامعات هي المكان الأكثر قدرة وملائمة على تحشيد الآراء ورصد السلبيات.

الخاتمة

ختاما لا بد من بيان أهم النتائج التي خلُص إليها هذا البحث، مع أنّ كل مطلب فيه يحتاج لورقة عمل ، تبيّن الأسباب والتداعيات وتضع النتائج وسبل معالجتها، وقد كان ذلك في بعضها، فقد قام الباحثون بإقامة ندوات عن ظاهرتي الانتحار والإلحاد وغيرهما؛ لذا فقد خرجت بالنتائج الآتية:

١. معلومٌ أنّ ازدراء المسلم للمسلم حرام شرعاً بدليل القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، لكن **قد يصل الازدراء بالشرع إلى مرتبة الكفر**، فمن رفض ما جاء به القرآن والسنة الصحيحة فقد أنكر ثوابت الدين، مثل أن يقول قائل: الاسلام وقواعده الشرعية لا تصلح للتطبيق في المجتمع؛ بحجة التقدم وتغير الأحوال واختلاف الأزمان، أو أن يخرج أحدهم فيعيب على الشرع تعدد الزوجات، وينكر معلوما من الدين.

٢. إن **ازدراء التخصصات الدينية أشدّ على الدين من ازدراء الأديان** (مثل: الرسوم المسيئة للنبيّ ﷺ وعبارة الاحتلال الاسلامي بدل الفتوحات الاسلامية، واضطهاد المرأة، وحرق المصاحف، وغيرها) بل يعدّ من أكثر المعاول تهديماً لبنيان المجتمع المسلم؛ لأنّ المزدري للدين عدوّ كافر لا ينظر لشهادته ولا يبنى عليها حق ولا باطل، أمّا المزدري للشرع فهو شاهد من أهلها، وذلك يجعل من كلامه مسموعاً لدى المسلمين المتحررين أو المتنورين، إذ يأخذ به الكفار للتنكيل بالإسلام وأهله.

٣. إنّ **بعض المشتغلين بدراسة وتدريس العلوم الشرعية** هم أنفسهم من أبرز الأسباب التي جعلت الناس تزدري وتقلل من شأن التخصصات الشرعية؛ لأنّهم لم يرتقوا بأنفسهم ليكونوا أهلاً لذلك ولم يخلصوا النيّة لله ﷻ في طلبهم للعلم، بل ركنوا للدنيا ومغرياتها، وتنافسوا على الدنيا ومتاعها، فتحاسدوا وتباغضوا ، فخالفوا هدي النبي ﷺ في الدعوة للدين.

٤. إن من نتائجها **ضياع هوية المسلم**، وما يصاحب ذلك من الارهاصات التي يتربّى عليها الشاب المسلم، من تقليل لشأن القدوات والرموز، كل ذلك نتج عنه أمور لا تمت للدين بصلة، بل وصل ببعضهم الخواء الفكري، والسطحية وضعف التحصيل العلمي والحصانة الفكرية إلى الانتحار أو الالحاد والتنكّر للدين، وببعضهم الآخر إلى الانتماء لحركات إرهابية وتكفيرية، هذا مع تفكك الأسر وتشرذمها، وغيرها ممّا لا مجال للإسهاب بذكره.

قائمة المصادر والمراجع

List of sources and references

Sources after the great book of God the Holy Quran

- ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت: ٤٥٨هـ، (٢٠٠٠م) المحكم والمحيط الأعظم، ط١، بيروت – دار Ibn Sayeda Al-Mursi, Abu Al-Hassan Ali Bin Ismail, T: 458 AH, (2000 AD) Al-Muhakkim wa'l-Muhit al-A'zam, 1st Edition, Beirut – Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ، (٢٠٠٩ م) سنن ابن ماجه، ط١، بيروت – دار الرسالة العالمية.
Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini, T: 273 AH, (2009 AD) Sunan Ibn Majah, 1st edition, Beirut – Dar Al-Risala Al-Alamiya.
- بارقعان، أبو يحيى أشرف بن عبد الحميد بن محمد، مشاهدة يوم ٢٠٢٣/٤/٥، موقع مكتبة صيد الفوائد، Barqaan, Abu Yahya Ashraf bin Abd al-Hamid bin Muhammad, seen on 4/5/2023, Seid al-Fawa'id Library website, http://www.saaid.net/book/index.php.
- الموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى، ت: ٣٠٧هـ، (١٤٠٩هـ) مسند أبي يعلى ، بيروت _ دار المأمون.
Al-Mawsili, Abu Ali, Ahmed bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya, T: 307 AH, (1409 AH) Musnad Abi Yala, Beirut – Dar Al-Ma'mun.
- الحاكم، أبو عبدالله، محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ١٤١١هـ، Al-Hakim, Abu Abdullah, Muhammad bin Abdullah bin Hamdawayh bin Naim bin Al-Hakam Al-Dhabi, Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Al-Hakim, 1411 AH, Al-Mustadrak on Al-Sahihain, 1st edition, Beirut – Dar Al-Kutub Al-Alami.
- Alالحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، ت ٧٧٠هـ، د.ت، المصباح المنير في غريب الشرح Hamwi, Abu Al-Abbas, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi Al-Hamwi. He died 770 AH, Al-Misbah Al-Munir in Gharib Al-Sharh Al-Kabir (Beirut – Scientific Library).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت: ١٣٩٦هـ، (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط١٥، Al-Zarkali, Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi, T: 1396 AH, (2002 AD), Al-Alam, 15th edition, Beirut – Dar Al-Ilm for Millions.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ت: ٥٣٨هـ (١٩٩٨م) أساس البلاغة، ط١، بيروت – دار الكتب Al-Zamakhshari, Jarallah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, T: 538 AH (1998 AD) Asas Al-Balaghah, 1st edition, Beirut – Dar Al-Kutub Al-Alami.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، ت: ١٤٠٨هـ، (د.ت) معجم المؤلفين، بيروت – مكتبة As a state, Omar bin Reda bin Muhammad Ragheb bin Abdul-Ghani as the state of al-Dimashqi, Tel: 1408 AH, (D.T) Authors' Dictionary, Beirut – Al-Muthanna Library, Arab
- الإمام القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، ت: ٢٦١هـ (د. ت) الجامع الصحيح المسمى صحيح Imam al-Qushairi, Abu al-Hussein Muslim bin al-Hajjaj bin Muslim al-Nisaburi, T: 261 AH (Dr. T), the correct mosque called Sahih Muslim, d. I Beirut – Dar Al-Jeel.
- النسفي، نجم الدين، عمر بن محمّد بن أحمد بن اسماعيل ابن حفصٍ، ت: ٥٣٧هـ (١٣١١هـ) طلبة الطلبة، (د.ط).
Al-Nasafi, Najm Al-Din, Omar bin Muhammad bin Ahmed bin Ismail bin Hafs, T: 537 AH (1311 AH), students of students, (Dr. I).